وبالاول اى بقوله تعالى وما كنت بجانب الغربى
اذ قضينا حيث استنبأناه لانهما المذكوران فى
القصة وقوله تعالى لتنذر اى لتحذر تحذيرا كثيرا
قوما اى اهل قوة وشدة ليس بهم عايق عن اعمال
الخير العظيمة الاعراض عنك وهم العرب ومن فى ذلك
الزمان من الخلق يتعلق بالفعل المحذوف ما اتاهم
وهم النفى بزيادة الجار فى قوله تعالى من نذير وزيادة
الجار فى قوله تعالى من قبلك يدل على ان الزمن الغريب
وهو زمن الفترة بينه وبين عيسى عليهما الصلاة والسلام
وهو خمسمائة وخمسون سنة ونحو هذا قوله تعالى
لتنذر قوما ما انذر اباؤهم وقيل ليس المراد زمن الفترة
بل ما بينه وبين اسماعيل عليهما السلام على ان دعوة
محمد وعيسى كانت مختصة ببنى اسرائيل وما حولهم
لعلهم يتذكرون اى يتعظون ولولا ان تصيبهم
اى فى وقت من الاوقات مصيبة اى عظيمة بما
قدمت ايديهم اى من المعاصى التى قضينا بانها مما
لا يعفى عنه فيقولوا ربنا اى ايها المحسن الينا لولا
اى هلا ولم لا ارسلت الينا اى على وجه التشريف
لنا لنكون على علم بانا ممن يعتنى الملك الاعلى به
رسولا واجاب التحضيض الذى شبهوه بالامر
ليكون كل منهما باعثا على الفعل بقوله تعالى فنتبع اى
فيتسبب عن ارسال رسولك ان نتبع اياتك فنكون
اى كونا هو فى غاية الرسوخ من المومنين اى المصدقين
لك فى كل ما اتى به عنك رسوله تنبيه لولا الاولى
امتناعية وجوابها محذوف تقديره كما قال الزجاج

ما

ما ارسلنا اليهم رسولا يعنى ان الحامل على ارسال الرسل
ازاحة علتهم بهذا القول فهو كقوله تعالى ليلا يكون
للناس على الله حجة بعد الرسل والثانية تحضيضية وتتبع
جوابه كما مر مجزوما فلذلك بالضمان فان قيل كيف
استقام هذا المعنى وقد جعلت العقوبة هى السبب
لا القول لدخول حرف الامتناع عليه دونه اجيب
بان القول هو المقصود بان يكون مسببا للارسال
ولكن العقوبة لما كانت هى السبب للقول وكان
وجوده بوجودها جعلت العقوبة كانها سبب
للارسال بواسطة القول فادخلت عليها لولا وحى
بالقول معطوفا عليها بالفا المعطية معنى السببية
ويؤول معناه الى قولك ولولا قولهم هذا اذا اصابتهم
مصيبة لما ارسلنا ولكن اخترت هذه الطريقة
لنكتة وهى انهم لو لم يجابوا مثلا على كفرهم وقد عاينوا
ما الجيء به الى العلم اليقين ببطلان دينهم لم يقولوا
لولا ارسلت الينا رسولا بل يقولون اذا نالهم العقاب
وانما السبب فى قولهم هذا هو العقاب لا غير لانا سنق
على ما فاتهم من الايمان بخالفهم وهو قوله تعالى ولو ردوا
لعادوا لما نهوا عنه ولما كان التقدير ولكنا ارسلناك
بالحق لقطع حجتهم هذه بنى عليه فلما جاءهم اى
اهل مكة الحق اى الذى هو اعم من الكتاب والسنة
وما يقاس عليهما وهو فى نفسه جدير بان يتقبل لكونه
فى ذروة العليا من الثبات تكذيب وهو من عندنا
على ما لنا من العظمة وهو على لسانك وانت اعظم
الخلق قالوا اى اهل الدعوة من العرب وغيرهم تعنتا

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)